

باسمك نحيا يا رزّاق



«يقول اﷻ تبارك وتعالى: (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِّينُ) (الذاريات/ 58).

وأبدأ بالقول إنّ الهدف من هذا المقال أن تثق ثقة شديدة بأنّ الرزق بيد اﷻ، لذلك سنتفق على أمرين في نهاية هذا المقال: أوّلاً أن لا نأكل مالاً حراماً، وثانياً أن لا نذل أنفسنا لأي مخلوق من أجل لقمة العيش، لأنّ الرزق ضمنه الرزّاق.

محاور المقال هي:

- المحور الأوّل: معنى اسم اﷻ الرزاق.
- المحور الثاني: اسم اﷻ الرزاق في القرآن.
- المحور الثالث: اسم اﷻ الرزاق في الكون.
- المحور الرابع: هل الرزق مادي فقط.. مال فقط؟
- المحور الخامس: ماذا يريد منّا الرزاق؟

- معنى اسم اﷻ الرزّاق:

الرزق في اللغة هو النصيب والقسمة. فما قسم لنا هو رزق. والرزاق هو خالق الأرزاق، والمتكفل بإيصالها. فالكل يأخذ نصيبه من هذه الأرزاق.

لم يُذكر الرزاق في القرآن أبداً، بل ذُكر اسم الرزاق، فما الفرق بينهما؟

الرزاق تتضمن الشمول، فالجميع يصلهم الرزق: التقي والعاصي على حد سواء، المؤمن والكافر، والمسلم والمسيحي والبوذي. ليس لكل البشر فقط، بل للكائنات جميعاً.

يقول القرآن تبارك وتعالى: (وَمِمَّا مِّنْ دَآبِئَةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَيَّ اللَّيْلُ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرُّهَا وَمُسْتَوْدَعُهَا كُلُّ شَيْءٍ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ) (هود/ 6). أما سيدنا إبراهيم، فظن

أن مَنْ يستحق الرزق هم المؤمنون فقط، فعندما دعا قال (ع): (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...) (البقرة/ 126)، فَرَدَّ عليه القرآن الرزاق تبارك وتعالى أن الرزق للجميع في الدنيا، أما الحساب فهو يوم القيامة، فقال: (قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ

قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) (البقرة/ 126).

ففي الأثر أن دعا سيدنا إبراهيم أحد الأشخاص، فبدأ الرجل يأكل، فرآه سيدنا إبراهيم يسجد للنار، فقال له سيدنا إبراهيم: قُمْ، لا تجلس على مائدتي كافر. فأوحى إليه القرآن تبارك وتعالى: يا إبراهيم ملئت من إطعامه ساعة وأنا أصبر عليه وأرزقه وأطعمه سبعين عاماً.

- اسم الرزاق في القرآن:

يقول القرآن تبارك وتعالى بعد خلق الأرض: (قُلْ أَتُنبِّئُكُمْ بِمَثَلٍ ذُكِّرُوا بِهِ لَا تَتْلُوا فِي أُولَٰئِكَ أَكْصَابَ الْقُرْآنِ وَلَا تَسْمَعُ لَهَا سَمْعًا وَلَا تَهْتَفُ بِهِ. أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَصْحَابٌ يَوْمَئِذٍ لَّهِمْ كِسْفٌ مِّنَ الْجِبَالِ يَكُونُ جُحُودًا) (الحج/ 2-3). ومعنى "قدر فيها أقواتها"، أي كتب القرآن تبارك وتعالى الأرزاق كمقدار كل ما تحتاج إليه الأرض من ماء الزرع. هذه الآية دليل يُطمئن العبد على رزقه. يقول القرآن تبارك وتعالى: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ وَمِنْ رَّزَقِكُمْ ثُمَّ يُمْيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ مِّنْ دُونِهَا) (الروم/ 40)، فاستعمل القرآن تبارك وتعالى فعل "رزقكم" بالماضي، أي أنَّه بالفعل تم تقدير الرزق. يقول النبي (ص): "إنَّ أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة؛ ثم يكون علقةً مثل ذلك، ثم يكون مضغةً مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمَرُ بأربع كلمات: بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد..." (رواه البخاري ومسلم).

اسمع قول القرآن تبارك وتعالى: (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمِمَّا تَوَعَّدُونَ * فَأَوْرَثَ

السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْزَلَكُمْ تَنْطِقُونَ (الذاريات / 22-23). فالرزق مكتوب لكل كائن حي، فنزلت هذه الآية على جزئين: الجزء الأول (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ)، فلما سمعها الأعرابي قال: صدق ا. ومن ثم عاد الأعرابي نفسه بعد شهور عديدة، فكان حينها قد نزل الجزء الثاني من الآية وهو (فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْزَلَكُمْ تَنْطِقُونَ)، فبكى الأعرابي عندما سمعها وقال: ماذا فعلتم ليُقسم ا سبحانه وتعالى أن الرزق حق؟ فنحن صدقناه من الآية الأولى.

يقول ا تبارك وتعالى: (أَمْ مَنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ) (الملك / 21). فمن تَذَلَّلَ لغير ا، وهذا على خلاف طلب الحاجات بعزة نفس، فيقول (ص): "اطلبوا الحوائج بعزة الأنفس، فإن الأمور تجري بالمقادير". ويقول ا تبارك وتعالى: (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) (يونس / 31). فكما سبحانه وتعالى لا شريك له في ملكه، فسبحانه لا شريك له في رزقه. ويتزامن اسم ا الرزاق مع اسم ا الخالق، فيقول ا تبارك وتعالى: (الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ) (الروم / 40). ويقول ا سبحانه وتعالى: (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ...) (فاطر / 3).

- اسم ا الرزاق في الكون:

كنت قد ذكرت سابقاً، أن ا تبارك وتعالى يُعرِّفنا إلى اسمه بطريقتين: بكتاب يُقرأ وهو القرآن الكريم، أو بكتاب يُنظر وهو صفحة الكون، وهو معجزة من ا تعالى. فقد عرفنا اسم ا الرزاق من القرآن، والآن سنعرفه من الكون، كي لا نتذلل لأحد.

سأبدأ لكم بمثال قد مرّ علينا كثيراً في المدرسة، ولكننا لم نفهمه أو نربطه باسم ا الرزاق. فلو فهمناه باسم ا الرزاق لاستحال أكل الحرام. والمثال هو دورة الماء. سنفهم الآن دورة الماء باسم ا الرزاق. فالماء سر الحياة. يقول ا تبارك وتعالى: (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ) (الأنبياء / 30). بدايةً، إن اتّسع مساحة البحار بفضل اسم ا الرزاق، لأنّه عصب الحياة ونحتاج إليها كثيراً، فتكون نسبة الماء 71 في المئة من مساحة الأرض، ثم يأمر الرزاق البحار أن تكون مالحة كي لا تأسن وتظل صالحة، ومن ثم يأمر ا الرزاق الشمس أن تُسخن هذه البحار، فالشمس تُسخن 16 مليون طن في الثانية، وتُسخن في السنة 5050 تريليون طن ماء تتبخّر من البحار كي تُروى الكائنات الحية. فيربط ا تبارك وتعالى الرزاق بين الشمس التي تُسخن الماء ونزول الماء، فيقول ا تبارك وتعالى: (وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا * وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا) (النبأ / 13-14). ثم يأتي دور الرياح لتحمل ما تبخر على سطح الماء إلى أعلى ليبرد، وتُنزل الهواء الجاف إلى أسفل. فيقول ا تبارك وتعالى: (الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ...) (الروم / 48).

فمن يقوم بذلك؟ إنَّه □ الرزاق.

ومن ثمَّ يأمر □ الرزاق السحاب بأن يقترب من بعضه البعض حتى يثقل، فيقول □ تبارك وتعالى:

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِي سَحَابٍ ثُمَّ يُؤْتِي السَّحَابَ مَاءً ثُمَّ يَجْعَلُهُ

رُكَّامًا) (النور/ 43)، ثمَّ يأتي دور الجاذبية بجذب المياه إلى أسفل، ثمَّ ينزل الماء في المكان

الذي حدده □ تبارك وتعالى: (حَتَّى إِذَا أَقْلَسَتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقِّدْنَاهُ لِيَنزِلَ مِيسِرًا

فَأَنزَلْنَاهُ بِمِيزَانٍ الْمَاءَ فَأَخْرِجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ...) (الأعراف/ 57). فهذه

مُعجزة الرزاق في إنزال الماء.

يقول □ تبارك وتعالى: (أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ)*

لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجْدًا فَلَا تُشْكُرُونَ) (الواقعة/ 70-69). لذلك، كان النبي (ص)،

عندما ينزل المطر يُعرض نفسه له ويمسح به وجهه وجسده، لأنَّها معجزة من □ الرزاق. ولذلك يقول

النبي أن دعاء المطر مُستجاب. وكان النبي (ص)، عندما يشرب الماء يقول: "الحمد □ الذي جعله عذاباً

فاراتاً برحمته ولم يجعله مُلحاً أجاباً بمعاصينا". فكل نقطة ماء دليل حي على اسم □ الرزاق،

وتستمر المعجزة بأن كمية الماء التي تتبخر كل سنة هي نفسها الكمية التي تنزل على الأرض.

كم أنفق □ تبارك وتعالى على الأرض؟

يقول □ تبارك وتعالى في الحديث القدسي: "خلقت السماوات والأرض ولم أعيِّ بخلقهنَّ"، أفيدُعيني رغيـف

أسوقه إلى عيدي؟ عيدي.. لي عليك فريضة ولك عليَّ رزق فإن خالفتني في فريضتي لم أخالفك في

رزقك..".

عرفت كل الكائنات □ الرزاق، من طير وسمك، إلا أنت أيها الإنسان، أيها الخليفة، أيها المسلم، أيها

المؤمن، فماذا يتقول له يوم القيامة عندما يسألك عن أكل الماء الحرام وعن التذلل لغير □؟ فماذا

سترد على □ تبارك وتعالى؟

- هل الرزق مادي فقط.. مال فقط؟

ليس كل الرزق مالاً فقط. فأشعة الشمس رزق، والجار الصالح رزق، والروح التي في جسدك هي رزق،

والزوجة الصالحة رزق، والدعاء رزق، وركعتان في آخر الليل رزق.

فأيهما أحب إليك؟ رزق الجسد (رزق مادي) أم رزق الروح؟

إنَّ □ عندما يغضب على عبد يمنع عنه الرزق، يقول النبي: "إنَّ العبد ليُحرم الرزق بالذنـب يُصـيبه".

ففي الأثر أن رجلاً قد ارتكب ذنباً، فظن أن □ لم يحرمه الرزق، فأوحى إليه □ أنَّه قد عاقبه، فقال

له: بلى قد عاقبتك، ألم أحرملك لذة مُناجاتي؟ فأرزاق الأرواح أحلى بكثير من أرزاق الأجساد.

- ماذا يريد منا الرزق؟

1- إِيَّاكَ أَنْ تَأْكُلَ الْحَرَامَ، لَكِي يَبْقَى الْأَمَلُ فِي قُلُوبِنَا. فَأَكُلِ الْحَرَامَ يَحْرِمُنَا اسْتِجَابَةَ الدُّعَاءِ، ثُمَّ ذَكَرَ النَّبِيُّ (ص): "الرجل يطيل السفر، يقول يا رب يا رب، ومَطْعَمُهُ حَرَامٌ، ومَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وغُذِيَ من حَرَامٍ، فَأَنْتَ يَسْتَجِيبُ لَهُ؟".

2- السَّعْيُ: لَكِي تَحْصُلَ عَلَى الرِّزْقِ الْمَكْتُوبِ لَكَ يَطْلُبُ مِنْكَ الرِّزَاقُ أَنْ تَسْعَى، لِأَنََّّهُ يَغْضَبُ عَلَيْكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ. وَهَذَا أُشِيرَ إِلَى السَّعْيِ الَّذِي يَقُومُ بِهِ الْمُعْتَمِرُ وَالْحَاجُّ. فَأَصْلُ السَّعْيِ، وَرَمَزَهُ السَّيِّدَةُ هَاجِرَةُ الَّتِي كَانَتْ تَبْحَثُ عَنْ شَيْءٍ دُنْيَوِيٍّ، تَبْحَثُ لِابْنِهَا.. لَسَيِّدِنَا إِسْمَاعِيلَ عَنْ مَاءٍ، فَأَصْبَحَ السَّعْيُ عِبَادَةً، لَكِي يَذْكُرَكَ بِالسَّيِّدَةِ هَاجِرَةِ الَّتِي سَعَتْ بِالْصَّفَا وَالْمَرْوَةِ سَبْعَ مَرَّاتٍ، الْأَمْرَ الَّذِي يَرْهَقُ الشَّبَابَ. وَلَكِنْ، مَاذَا كَانَتْ نَتِيجَةُ السَّعْيِ؟ نَزَلَ جِبْرِيلُ وَضَرَبَ بِجَنَاحِهِ عِنْدَ قَادِمِ إِسْمَاعِيلَ، فَخَرَجَ نَبْعُ مَاءٍ يَشْرَبُ مِنْهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْذُ آلَافِ السِّنِينَ وَإِلَى الْآنِ.

يَقُولُ ﷻ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (وَمِمَّا مَنَّ دَابَّةٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِرِجْلَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ) (الأنعام / 38)، أَي لَا تَقُولُوا عَنِ النِّحْلِ وَالنَّمْلِ هَذِهِ أُمَّمٌ حَقِيرَةٌ، وَلَكِنْ تَعَلَّمُوا مِنْهَا. تَعَلَّمُوا مِنَ النِّحْلِ النِّشَاطَ وَالْعَمَلَ الدَّؤُوبَ. يُحْكِي فِي الْأَثَرِ، أَنَّ أَحَدَ الْأَشْخَاصِ كَانَ مُسَافِرًا فِي تِجَارَتِهِ، فَرَأَى طَائِرًا كَسِيحًا لَا يَجِدُ مَنَ يُطْعِمُهُ، فَقَالَ عَنْهُ إِنَّهُ مُسْكِينٌ. وَأَثْنَاءَ ذَلِكَ، جَاءَ طَائِرٌ صَحِيحٌ، وَأَطْعَمَ الطَّائِرَ الْكَسِيحَ، فَرَجَعَ هَذَا التَّاجِرُ إِلَى بَلَدِهِ وَقَابَلَ عَالِمًا صَدِيقًا لَهُ فَقَالَ لَهُ: لَا دَاعِيَ لِلْسَّعْيِ، فَالْزَّرَاقُ مُوجُودٌ. وَأَخْبَرَهُ بِقِصَّةِ الطَّائِرِ الصَّحِيحِ وَالطَّائِرِ الْكَسِيحِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْعَالِمُ وَقَالَ لَهُ: أَرْضَيْتَ أَنْ تَكُونَ مَكَانَ الطَّائِرِ الْكَسِيحِ، وَلَمْ تَرَوْضَ أَنْ تَكُونَ مَكَانَ الطَّائِرِ الْمَعْطَاءِ؟►